ذكر بعد لولا في خصوص التركيب من اساليب كلام العرب فانه يجب ان
يكون المقدر بعد كل شرط من معنى ما دل عليه ما قبله وهذا احتمل قوله
تعالى ان كانت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها اي لابدت به واما ما
ورد عن السلف مما يعارض ذلك من تفسير همّ يوسف بان حل الهميان
وجلس منها مجلس المجامع وبانه حل سراويله وقعد بين شعبها الاربع
وهي مستلقية على قفاها ومن تفسير البرهان بانه سمع صوتا اياك
واياها فلم يكترث له فسمعه ثانيا فلم يعمل به فسمع ثالثا اعرض عنها
فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب عاضا على انملته وقيل ضرب بيده
على صدره فخرجت شهوته من انامله وقيل كل ولد يعقوب ولد له
اثنى عشر ولدا الا يوسف فانه ولد له احدى عشر ولدا من اجل ما نقص
من شهوته حين هم وقيل صيح به يا يوسف لا تكن كالطائر كان له ريش
فلما زنى قعد لا ريش له وقيل بدت كف فيما بينهما ليس لها عضد
ولا معصم مكتوب فيها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين فلم ينصرف
ثم رأي فيها واتقوا يوما ترجعون فيه الي الله فلم ينجع فقال الله تعالى
لجبريل عليه السلام ادرك عبدي قبل ان يدرك الخطيئة فانحط جبريل
وهو يقول يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في ديوان الانبيا
وقيل راي تمثال العزيز وقيل قامت المراة الي صنم هناك فسترته
وقالت استحي ان يرانا فقال يوسف استحيت ممن لا يسمع ولا يبصر
ولا استحي من السميع العليم بذات الصدور فلم يصح منه شي عن احد
منهم مع ان هذه الاقوال التي وردت عنهم اذا جمعت تناقضت وتكاذبت
قال الزمخشري وهذا ونحوه مما يورده اهل الحشو والجبر الذين
دينهم بهت الله وانبيائه فاحذر ان تلحقك من ايرادهم ما يؤدي
الي ان يكون انزل الله السورة التي هي احسن القصص في القران

العزيز

٨٧

العزيز المبين ليقتدي بنبي من انبيا الله تعالى فيما ذكروه واهل العدل
والتوحيد ليسوا من مقالاتهم ورد بانه تمسك به الله تعالى بسبيل واطال
في رد ذلك وكذا اطال الرازي وقيل وهمّ بها اي نظر اليها وقيل همّ بضربها
ودفعها وقيل هذا كله قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النسا يملن
الي يوسف ميل شهوة حتي نبأه الله تعالى فالقى عليه هيبة النبوة
فشغلت هيبته كل من راه عن حسنه كذلك اي مثل ذلك التثبيت ثبته
في كل امور لنصرف عنه السوء اي الهم بالزنا وغيره والفحشا اي الزنا
وغيره وقيل السوء مقدمات الفاحشة من القبلة والنظر بالشهوة
والفحشا هو الزنا فكانه قيل لم نفعل به هذا فقيل انه من عبادنا اي الذين
عظمناهم المخلصين اي هو في عبادنا الذين هم حيز صرف لاجلالهم عنه
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بكسر اللام بعد الخاء والباقون بالفتح
قال الرازي في وروده باسم الفاعل دل على كونه اتيا بالطاعات والقربات
مع صفة الاخلاص وبوروده باسم المفعول يدل على ان الله تعالى استخلصه
واصطفاه لحضرته وعلى كلا اللفظين فانه من ادل الالفاظ على كونه
منزها عما اضافوه اليه ويقوي قول ابليس لاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين بشهادة من ابليس ان يوسف عليه السلام بري من الهم فمن
نسبه الي الهم ان كان من اتباع دين الله فليقبل شهادة الله على طهارته
وان كانوا من اتباع ابليس وجنوده فليقبلوا شهادة ابليس على
طهارته قال العلم يقولون كنا في اول الامر تلامذة ابليس الا انا زدنا
وتجرنا عليه في السفاهة كما قال الجزوري • وكنت فتي من جند ابليس
فارتقى • بي الدهر حتى صار ابليس من جندي • فلو مات قبلي كنت احسن بعده •
طرائق فسق ليس يحسنها بعدي • ثم ذكر سبحانه مبالغة في الامتناع بالجد
في الهرب دليلا على اخلاصه وانه لم يهم اصلا واستبقا الباب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)